Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسرحي الأكثر شبهاً بارستوفان، الرجل الذي كان إحساسه بالمرح أكثر قرباً من أساسه، عاش في عصر لا يشبه عصره مثلما يشبهه عصر شكسبير. فالديمقراطية العاصفة التي انبعثت الكوميديا القديمة، وانكلترا التي سادتها طرائق وعادات الملكة فكتوريا الحاكمة المسيطرة، لا يتشابهان إلا قليلاً، ومع ذلك فإن جلبرت من أواسط العصر الفكتوري صاحب «المئزر» الشهيرة، يتطابق مع ارستوفان كما لايتطابق اي كاتب آخر. ان الفروق بين ارستوفان وجلبرت سطحية، وهي ترجع الى الفروق بين عصريهما. أما في عبقريتهما الجوهرية فإنهما متشابهان.

المجهول جذاب دائماً. لقد مزق ارستوفان الهالة عن اليونان، وفي الوقت نفسه جعلها قاتمة قتامة خفيفة بغبار قرون من التفسير المدرسي. ولذلك فإن مقارنته مع مؤلف عادي ومحبوب ولا أحد يفكر فيه حقاً تبدو مقارنة غير محترمة، بل إنها جهل، جلبرت الأحمق العزيز وارستوفان الجذاب والشاعر والمصلح السياسي والتقدمي الاجتماعي والمفكر الفلسفي مع عشرات الألقاب - كيف يمكن ان يقارنا؟ والقاعدة الوحيدة للمقارنة الحقيقية كما يقول افلاطون هي التفوق الخاص بكل شيء. فهل كان ارستوفان حقاً شاعراً غنائيا كبيراً؟ هل كان فعلاً منكباً على السياسة الإصلاحية أو الديمقراطية الزائلة؟ مثل هذه الاعتبارات لا صلة لها بالموضوع. ما كان مجد شكسبير يتعزز لو فهمت مناجاة هاملت على أنها تحذير من الانتحار، أو إذا تبين في بركليس انه كان يهاجم الشر الاجتماعي. فالتفوق في الكوميديا هو حماقتها المتفوقة، ونشدان ارستوفان للخلود قائم على عنوان وحيد فقط: كان صانعاً ماهراً للكوميديا، إنه يستطيع ان يتحامق بتفوق. هنا يقف جلبرت معه جنبا الى جنب. هو أيضاً يستطيع ان يكتب أعظم التفاهات المذهلة. فليس هنالك تحامق أكثر من تحامقه والمقارنة معه لاتقلل من قيمة الأثيني العظيم.

ان التشابهات الدقيقة، العامة والخاصة، تظهر من هكذا مقارنة. فالرجلان تحامقا بالطريقة ذاتها، فهما ينظران الى الحياة بالعينين ذاتهما.